مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(٢ كورنثوس ٦: ١–١٠)

يا إخوةُ بما أنَّا معاونونَ نطلبُ إليكم أن لا تقبلوا نِعمةَ اللهِ في الباطل* لأنَّه يقول إنّي في وقتٍ مقبول استجبت لك وفي يومِ خلاصٍ أَعَنْتُك. فهوذا الآن وقتٌ مقبول. هوذا الآنَ يومُ خلاص* ولسنا نأتي بمعثَرةٍ في شيءٍ لئلاَّ يلحقَ الخدمةَ عيبٌ* بل نُظهر في كلِّ شيءٍ أنفسَنا كخدَّامِ اللهِ في صبرٍ كثيرٍ في شدائدَ في ضروراتٍ في ضِيقات* في جَلَدات في سجونٍ في اضطراباتٍ في أتعابٍ في أسهارٍ في أصوام* في طهارةٍ في معرفةٍ في طولِ أناةٍ في رِفقٍ في الروح القدسِ في محبَّةٍ بلا رياء* في كلمةِ الحق في قوَّةِ اللهِ بأسلحةِ البرِّ عن اليمينِ وعن اليسار* بمجدٍ وهوانٍ. بسوءِ صيتٍ وحُسنِه* كأنَّا مُضلُّونَ ونحن صادقون. كأنَّا مجهولون ونحن

«هلمّ لتقديسنا»

«... هلمّ لتقديسنا أيها الجالس في الأعالي مع الآب والحاضر معنا هنا غير منظور، وارتضِ أن تناولنا بيدك العزيزة جسدك الطاهر ودمك الكريم، وبواسطتنا لكل شعبك»

بعد دعاء الشكر لله الذي يلي الصلاة الربانية في القداس الإلهي، يتلو الكاهن هذا الدعاء مستدعيًا المسيح «الجالس في الأعالي مع الآب»، وهو في الوقت عينه «حاضر معنا هنا غير منظور». في هذا الدعاء لا تدعو الكنيسة ربّها لأن ينتقل من مكان إلى مكان، بل هي بفم الكاهن خادم السر تعلن إيمانها بأن المسيح رأسها وفاديها هو في الحقيقة حاضر «هنا»، حضورًا فعليًا حقيقيًا لا رمزيًا. وأن جسده ودمه الطاهرين سوف يناولان لها من «يده العزيزة» مباشرة، فهو «المقرِّب والمقرَّب والقابل والموزِّع»، على ما في الدعاء الذي يرفعه الكاهن قبيل خروجه في دورة القرابين.

بتجسده صار الكلمة ابن الله الوحيد إنسانًا بكل ما لفعل الـ «تأنس» من معنى، دون أن ينفصل ولو بأدنى حد أو لأصغر هنيهة عن عرش ألوهته، بتنازل إلهي لا انتقال مكاني كما نردد في عباداتنا في الكنيسة. ففي الفترة التي عاشها على الأرض بالجسد، عاش بشريّته بكليّتها، وكان في الوقت عينه مصدر نور وحياة وشفاء للناس من حوله. ولما بسرّ فدائه خُيّل للبعض أنهم قتلوه، ظهر للكل قائمًا بالجسد، إلهًا، ممجّدًا البشرة التي اتخذها تمجيدًا كليًا.

العدد ٤٠/٢٠١١

الأحد ٢ تشرين الأول ٢٠١١

تذكار القديس الشهيد في الكهنة كبريانوس والقديسة الشهيدة يوستينة البتول والقديس اندراوس المتباله من أجل المسيح

اللحن السابع

إنجيل السَحَر الخامس

بصعوده يعود الإله الإنسان إلى العرش الأبوي، بعد إنجاز التدبير الخلاصي، وهو وإن كان لم يفارق العرش الأبوي بألوهته، يرفع إليه «الإنسان»، وقد صارت له نعمة العودة إلى الأحضان الأبوية. هذه العودة إلى الأحضان الأبوية، ولأنها أمست واقعًا حاليًا مستمرًا وليست وعدًا مستقبليًا، تتحقق بحضور المسيح حضورًا كاملاً، حسيًّا وإن كان غير منظور، عبر بشريته التي تركها لنا (جسده الطاهر ودمه

معروفون كأنَّا مائتون وها نحن أحياءٌ. كأنَّا مؤدَّبون ولا نُقتل* كأنَّا حزانٌ ونحن دائماً فرحون. كأنَّا فقراءُ ونحن نُغني كثيرين. كأنَّا لا شيءَ لنا ونحن نملكُ كلَّ شيءٍ.

الإنجيل

(لوقا ٦: ٣١-٣٦)

قال الربُّ كما تريدونَ أن يفعلَ الناسُ بكم كذلك افعلوا أنتم بهم* فإنَّكم إن أحببتم الذين يُحبُّونكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يحبُّون الذين يحبُّونهم* وإذا أحسنتم إلى الذين يُحسنون إليكم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً هكذا يصنعون* وإن أقرضتم الذينَ ترجونَ أن تستَوفوا منهم فأيَّةُ مِنَّةٍ لكم. فإنَّ الخطأةَ أيضاً يُقرِضونَ الخطأة لكي يستوفوا منهم المِثلَ* ولكن أحبُّوا أعداءَكم وأحسِنوا وأقرِضوا غيرَ مؤمِّلين شيئاً فيكونَ أجرُكم كثيراً وتكونوا بني العليّ. فإنَّه مُنعِمٌ على غير الشاكرين والأشرار* فكونوا رُحماءَ كما أنَّ أباكم هو رحيمٌ.

الكريم)، والتي صارت في الأحضان الأبوية أيضًا. بتعبير أبسط، مذ صعد المسيح إلهنا إلى العرش الإلهي بجسده، صار جالسًا عن يمين الآب بألوهيته وبشريتنا، وبقي حاضرًا معنا ههنا غير منظور. «في السماء أنت لي، وعلى الأرض أتّحد بك»، يقول القديس يوحنا الذهبي الفم. بكلماته البسيطة هذه يقول الذهبي الفم أننا ما دمنا في الأحضان الوالدية للكنيسة، نحن في السماء وإن كنا على الأرض. لا باستحقاق منا، بل بالنعمة الإلهية التي أعادت الإنسان، منذ ذبيحة الصليب، إلى البيت الأبوي.

لقد قال الرب يسوع لتلاميذه وهم على مائدة العشاء السري: «بعد قليل لا يراني العالم أيضًا وأمّا أنتم فترونني، إني أنا حيّ فأنتم ستحيون» (يو ١٤:١٩). العالم (بصورة رمزية) هو الإنسان الفاصل نفسه عن القداس الإلهي، عن شركة القدسات. هذا لا يرى المسيح لأن اهتماماته العالمية التي أبعدته عن القدسات أظلمت عليه. أما «أنتم»، المقصود بها كل من هم على مائدة العشاء السري المستمرة في الكنيسة حتى آخر الدهر، فيرون المسيح حاضرًا «ههنا»، وإن كان الخبز يحجب الألوهة عن العين المادية كما حجب جسد المسيح ألوهته عن النظر، وهو بعد في حياته العلنية على الأرض.

بمعنى آخر، وبسبب حضور المسيح الفعلي المحقق في القدسات يتقدس مكان القداس الإلهي وزمانه، ويصبح والموجودين فيه خارج أبعاد الزمان والمكان الماديين. نعود إلى أبينا القديس يوحنا الذهبي الفم الذي يقول: «إفتَكِر يا من تشترك في جسد المسيح ودمه، أنك لا تتذوق خبزًا وخمرًا لهما معنى رمزيًا أو ما شابه، بل تتذوق ذاك الجالس فوق، الذي تسجد له الملائكة، والقائم في القوة التي لا يعروها فساد». هكذا، يناول المسيح نفسه، بيده العزيزة، جسده الطاهر ودمه الكريم للكاهن، وعبر الكاهن الذي عليه كهنوت المسيح، للشعب المؤمن كله. المسيح «الكاهن الأعظم» هو نفسه المقرِّب والمقرَّب، أي أنه الذبيحة المقدَّمة لتقديسنا، والكاهن مقدّمها، والإله قابلها.

بعد هذا الدعاء يهتف الكاهن قائلاً «القدسات للقديسين». فالقدسات هي جسد الإله ودمه وهي الآن على المائدة، لتقدّس الذين يقتبلون قداسة إلههم، فيمسون به قديسين، وهو وحده القدوس ونبع القداسة ومانحها. هذا الإعلان «القدسات للقديسين» دعوة لنا لأن نكون على مستوى القدسات التي نحن مزمعون أن نتناولها. دعوة لأن نكون مستحقين أن نكون من أولئك الذين يجلسون إلى مائدة العشاء السري ولا نبقى من أبناء العالم. جسد المسيح ودمه الكريمان سوف يدخلان إلى أحشائنا ونتّحد بالرب، فهل نحن واعوون ذلك؟

المتبالهون من أجل المسيح

يسعى معظم الناس في هذا العصر، وعلى مرّ العصور، أن يظهروا «طبيعيين». الإنسان الطبيعي هو الذي لا يختلف كثيرًا في كافة الأمور عمّا هو عام ومشترك بين كل الناس. ينتج عن هذا التعريف أن كلَّ من أراد أن يكون «طبيعيًا» عليه أن يتشبّه بباقي الناس، ولذلك نلاحظ أنه

تأمل

المحبة هي ميزة المسيحي، فهي تظهره تلميذًا للمسيح المصلوب الذي لم تكن لديه أيّ علاقة بالأمور الأرضية؛ من دون المحبة حتى الشهادة لا تفيد أبدًا.

لنقتنِ إذًا هذه الموهبة الممتازة ولنحبّ بعضنا بعضًا، ولا تقولوا لي : «إننا نحبّ، والدليل لدينا بعض الأصدقاء»، حيث واحد لديه اثنان وآخر ثلاثة وآخر أربعة؛ هذه ليست محبة نقية، مسيحية، متّفقة مع مشيئة الله إذ إن كل مَن لديه المحبة التي يريدها الله لا يحبّ أصدقاءه الذين يحبونه فقط، بل كل الناس وحتى أعداءه الذين يكرهونه ويظلمونه أيضًا. يقول الرب: «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويُمطر على الأبرار والظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم فأيُّ أجرٍ لكم» (متى ٥:

كلّما برزت موضة ما أو عادة ما تسري بسرعةٍ بين الناس إذ لا أحد يريد أن يظهر كأنه «غير طبيعي». في هذا السياق، نذكّر المؤمنين بصلاة الرب يسوع المرفوعة لأبيه من أجل تلاميذه وكل من يريد أن يتتلمذ له: «أنا قد أعطيتُهم كلامكَ والعالمُ أبغضهمْ لأنهم ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم، لست أسألُ أن تأخذَهُمْ من العالم بل أن تحفظَهُمْ من الشرير» (يو ١٧: ١٤–١٥).

نجد في الكنيسة الأرثوذكسية فئة من القديسين إشتهرت بما يُسمى «التباله من أجل المسيح». هؤلاء القديسون لم يشاءوا أن يظهروا للناس «طبيعيين». لقد تخلّوا جذريًا عن العالم حتى أنهم ادّعوا فقدان العقل والجنون، فنالوا صفة المتبالهين أي من ضَعُفَ عقلهم. ازدروا بكل المظاهر والياقات البشرية ليهتموا بملكوت الله، خافين خلف جنونهم الظاهري حكمةً كبيرة تمكّنهم من تخليص أنفسهم ونفوس من حولهم. أولم يقل بولس الرسول لأهل كورنثوس: «لا يخدعنَّ أحدٌ نفسَهُ، إن كان أحدٌ يظنُّ أنه حكيمٌ بينكم في هذا الدهر فليَصِرْ جاهلاً لكي يصيرَ حكيمًا» (١ كور ٣:١٨)؟

من بين المتبالهين من أجل المسيح، نعيّد اليوم للقديس اندراوس المتباله (القرن العاشر، من أصل روسي). هذا كان يتمتّع بجمال روحي وجسدي، يواظب على الصلاة والمشاركة في الخدم الكنسيّة، وكان عبدًا لرجل غنيٍّ في القسطنطينية. في أحد الأيام قرّر أن يترك الحياة الطبيعية وأن يتّبع نمط التباله حبًّا بالمسيح. قصد نبع ماءٍ، هناك خلع ثيابه ومزّقها وادّعى الجنون. لمّا علم سيّده بالأمر حزن كثيرًا على قدر ما كان يحبّه فقيّده وحاول معالجته بشتى الطرق لكن اندراوس لم يوقف ادّعاءه بالجنون، ففقد الأمل من شفائه من جنونه المُفتَرَض (رغم أنه لم يكن حقًا مريضًا بل صحيحًا أكثر من كثيرين) وأطلق سراحه.

إنطلق اندراوس ليحيا في المدينة حياة فقر تام. لم يكن له أيّ مسكن على الإطلاق، وكان يبقى متسكّعًا في الشوارع مدّعيًا الجنون خلال النهار ومستغرقًا في الصلوات طوال الليل. كان يلبس ثوبًا باليًا، يأكل القليل من الخبز الذي يعطيه إياه الناس كصدقة. كان محبًّا للفقراء، وقد اعتاد رغم فقره أن يقدّم لهم كلّ ما يناله من صدقاتٍ لأنه تعلّم كيف يستغني بالله. كيف له أن يتعلّق بالأمور المادية هو الذي تخلى عن عقله، ظاهريًا، وعن كل شيء آخر حبًّا بالمسيح؟ كذلك سعى أن يطبّق وصية الرب يسوع القائل: «وأما أنتَ فمتى صنعْتَ صدَقَةً فلا تُعرِّف شِمالَكَ ما تفعلُ يمينُكَ، لكي تكونَ صَدَقَتُكَ في الخَفاءِ، فأبوكَ الذي يرى في الخفاءِ هو يُجازيكَ علانيةً» (متى ٦:٣–٤). هذه الوصية طبّقها القديس اندراوس فكان على إثر إحسانه إلى الفقراء يسخر منهم لكي لا يمدحوه أو يشكروه، هاربًا بهذه الطريقة من كل مجدٍ بشريّ.

أعطى الله نعمةً للقديس اندراوس لكي يعرف خفايا قلوب البشر ويبعدهم عن الإثم، كذلك سمح له أن يعاينه ويعاين القديسين والملائكة. من بين هذه الرؤى ما حدث في الأول من أيلول عام ٩١١ أثناء سهرانية (صلاة تمتد طوال الليل) لوالدة الإله في كنيسة فلاشيرنس

٤٤-٥٦).

كم كان سيكون عالمنا مختلفًا لو كانت المحبة سائدة في كل مكان! لما كانت هناك ضرورة لقوانين ولا لمحاكم ولا لعقوبات، لا أحد كان سيظلم القريب، وكانت ستختفي النزاعات والقتالات والحروب والفوضى والاختطافات والطمع والظلم كله، ولكان الشرّ مجهولاً بالكلية لأن المحبة لديها الميزة الوحيدة التي تميّزها عن الفضائل الأخرى وهي أنها لا تترافق مع بعض النقائص. على سبيل المثال عدم القنية يترافق غالبًا مع الغرور، والفصاحة مع حبّ الظهور، وعمل العجائب مع الكبرياء، والرحمة مع الشهوة والتواضع مع الكبرياء الداخلي وقس على ذلك؛ هذه لا توجد في المحبة الحقيقية إذ إن الإنسان الذي يحبّ يعيش في الأرض كما كان سيعيش في السماء، بهدوءٍ وفرح لا اضطراب فيهما، وبنفسٍ طاهرةٍ من الحسد والغيرة والغضب والكبرياء والميْل الشائن.

القديس يوحنا الذهبي الفم

في القسطنطينية. كان القديس واقفًا في آخر الكنيسة مع تلميذه ابيفانيوس، فعاين هو وتلميذه قرابة الفجر والدةَ الإله منتصبةً فوق المؤمنين تحمل زنّارها فوقهم لتحميهم به، يحوط بها الرسل والقديسون. نتيجة هذه الرؤيا أصبحت الكنيسة تعيّد في الأول من تشرين الأول لعيد زنّار والدة الإله الحامي بغية الحفاظ على تذكار تلك العجيبة وتأكيدًا على حماية والدة الإله للكنيسة في الشدائد. بعد مرور بضعة أسابيع على هذه الرؤيا رقد القديس اندراوس المتباله مختتمًا سنوات طويلة من حياة تميّزت بنظام نسكي صعب.

طريقة حياة «المتبالهين من أجل المسيح» هي جنون في حب المسيح إلى حدّ التطرف. ليس بمستطاع الكل أن ينجحوا في نمط حياة التباله من أجل المسيح، ذلك أنها عطيّةٌ خاصةٌ ونعمة من لَدُن الله. على أي حال، لا بد للمؤمن الذي يحب الله أن يختبر شيئًا من التباله من أجل المسيح. فمن يتبع المسيح يطلب أن يكون الأخير وليس الأول، يهرب من المديح، يعطي مجانًا مما تعب في الحصول عليه، يؤمن بأمور غير منظورة منافية للعقل والمنطق، يحب من يبغضوه، يحسن إلى من يسيء إليه، يميت نفسه ليحيا بالله. كل هذه الأمور وغيرها تبدو غير منطقية لا بل جنونية في نظر الناس، لكن أوليس الحب جنونًا؟

رحلة إلى اليونان

ببركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، وبمناسبة عيد القديس ديمتريوس، تنظّم رعية دخول السيدة للروم الأرثوذكس في الأشرفية رحلة إلى اليونان (أثينا- تسالونيكي ميتيورا - جزر ايدرا - بوروس وإيينا حيث «ضريح القديس نكتاريوس» للمشاركة في احتفالات وقداس عيد القديس ديمتريوس وزيارة الأديار والأماكن المباركة. تبدأ الرحلة صباح الثلاثاء ٢٥ تشرين الأول حتى مساء الأحد ٣٠ تشرين الأول.

للمراجعة الإتصال بالرقم: ٠١/٣٢٣٥٧١ - ٠٣/٤٦٣٦٨٣

أمسية مرتلة

تقيم جوقة القديس رومانوس المرنّم في أبرشية بيروت أمسية مرتلة عند السابعة من مساء السبت ٨ تشرين الأول ٢٠١١ في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرفية.

محاضرة روحية

يعلن مكتب التربية المسيحية في مطرانية بيروت للروم الأرثوذكس عن بدء نشاطات لجنة قدامى مدرسة التنشئة اللاهوتية بمحاضرة روحية حول «أهمية الكتاب المقدس في حياة المؤمن الأرثوذكسي»، يُلقيها قدس الأب بولس وهبه في المركز الرعائي الشامل، عند السابعة من مساء الإثنين ٣ تشرين الأول.

الدعوة موجهة لكل مؤمن ومؤمنة.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb